الجذور التاريخية والفكرية للتمثلات الغربية عن الإسلام

د. سعيد بومزوغ
أستاذ محاضر
المعهد الجامعي للدراسات الإفريقية والأورومتوسطية والإبيبيروأمريكية
جامعة محمد الخامس - المغرب

ملخص:

إن الباحث في تاريخ العلاقة بين أوربا والعالم الإسلامي، منذ الاحتكاك الأول بينها إلى المرحلة المعاصرة، يلحظ التأثير الكبير الذي كان لهذه العلاقات التاريخية المتوترة في صورة الإسلام في المتخيل الغربي. حيث سعى الفكر الغربي عموما إلى ترسيخ ذلك العداء المستمر، الذي سبق أن ترعرع في حضن الكنيسة من خلال الأدبيات الغربية والمؤلفات اللاهوتية في أوروبا القرون الوسطى، وتوسع ليشمل مختلف مجالات الإنتاج الفكري والثقافي والسياسي، التي يحضر فيها الإسلام/الآخر، باعتباره عدوا منافسا في القيم والتشريع والثقافة، أو موضوعا للتوسع وبسط الهيمنة، أو مصدر تهديد لأسس الحضارة الغربية. إن هذا البحث هو محاولة للحفر في أهم الأصول الفكرية والجذور التاريخية القروسطية لهذه الصور النمطية عن الإسلام، والتي ظلت تتكرر وتتطور في المتخيل الغربي رغم تطاول الزمان وتقارب البلدان.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
بومزوغ، سعيد. (2024، أكتوبر). الجذور التاريخية والفكرية للتمثلات الغربية عن الإسلام. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 7، السنة الأولى، ص 965-985.

Abstract:

The researcher in the history of the relationship between Europe and the Muslim world, from their first contact up to the contemporary times, notes the significant impact that these tense historical relations have had on the image of Islam in the western imagination. Western thought generally sought to consolidate a persistent hostility, which had long been nurtured by the church, as evidenced in Western literature in medieval Europe, and which expanded to cover various areas of intellectual, cultural and political production, in which Islam/ the other is introduced as a rival in values, legislation, and culture, and as a subject of expansion and hegemony, or as a source of threat to the foundations of western civilization. This research is an attempt to explore the most important intellectual origins and the medieval historical roots of the stereotypical images about Islam, which have continued to persist and develop in the western imagination, despite the passage of lengthy time and the convergence of countries.

مقدمة

تتعرض صورة الإسلام اليوم في أغلب وسائل الإعلام الغربية، لكثيرٍ من التشويه والتحريف والتضليل؛ والتي تروج صورًا نمطية عن الإسلام، تثير الريبة والخوف والنفور منه.

هكذا يتم استغلال بعض الهجمات الأليمة التي تعرضت لها بعض الحواضر الغربية، وكذا بعض المعضلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تواجه العالم الإسلامي اليوم، لتوجيه اللوم إلى الدين الإسلامي وإلى نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام، واتهامه، تصريحا أو تلميحا، بالعنف والإرهاب والتخلف والشهوانية وغيرها من الصور السلبية.

إن الباحث في تاريخ العلاقة بين أوربا والعالم الإسلامي، منذ الاحتكاك الأول بينهما إلى المرحلة المعاصرة، يلحظ التأثير الكبير الذي كان ولا يزال لهذه العلاقات التاريخية المتوترة في صورة الإسلام في المتخيل الغربي. وإذا كانت بعض الأدبيات الغربية والمؤلفات اللاهوتية في "أوروبا القرون الوسطى" وجدت لتصوراتها المحرفة عن دين الإسلام تفسيرا في حجابي الجهل والصراع، فإن المرحلة التي نعيشها اليوم، رغم كونها تتزامن مع بلوغ الثورة المعلوماتية أوجها، وتوطد العلاقات السياسية بين كثير من البلدان الإسلامية ونظيرتها الغربية، تشهد نوعا من النكوص في التصور الغربي للإسلام وقيمه السمحة.

يتضح هذا النكوص من خلال سعي الفكر الغربي عموما إلى ترسيخ ذلك العداء الممنهج، الذي سبق أن ترعرع في حضن الكنيسة، وانسحب على مختلف واجهات الإنتاج الفكري والثقافي والسياسي، التي يحضر فيها الإسلام/الآخر، باعتباره عدوا منافسا في القيم والأخلاق والتعبئة على مشروع كوني حضاري، أو موضوعا للتوسع وبسط الهيمنة، أو مصدر تهديد أبدي لبنيان الحضارة الغربية، أو رؤية للعالم ونمط حياة ومنظومة قواعد للاجتماع الإنساني ككل.

هكذا يحاول هذا البحث الحفر في أهم الأصول الفكرية والجذور التاريخية لهذه الصور النمطية عن الإسلام، والتي ظلت تكرر في المتخيل الغربي رغم تطاول الزمان وتقارب البلدان.

المؤلفات المسيحية الشرقية والغربية الأولى عن الإسلام:

إن التصورات الغربية الأولى عن الإسلام التي تشكلت في "أوروبا القرون الوسطى" انبنت في الأساس على رد الفعل الأوربي عموما والكنسي السلبي خصوصا من الإسلام؛ وقد كانت في مجملها نتاج "الأدبيات التي وضعها رجال الكنيسة، وعلماء الكلام، والمؤرخين والدعاة، بالدرجة الأولى، لسبب بسيط هو أنه من "العصر الوسيط" إلى "النهضة" كان رجال الكنيسة والرهبان والكهان

وموظفو الكنيسة الكبار هم الذين يمتلكون مفاتيح المعرفة ويتكفلون بتربية المؤمنين بكتاباتهم ودعواتهم "[1].

وسنكتفي هنا بتقديم اثنين من النماذج التاريخية التي عرفتها هذه المرحلة، والتي كان لها الأثر البالغ في نشر تلك التصورات المحرفة عن الإسلام، ويتعلق بالمؤلفات المسيحية الشرقية من جهة، والأدبيات المسيحية الغربية من جهة ثانية.

المؤلفات المسيحية الشرقية: نموذج يوحنا الدمشقي

تمثل أعمال يوحنا الدمشقي الأساس الذي اعتمدت عليه كثير من التصورات والكتابات التي اتخذت من الإسلام موضوعا لها. فهو، وإن ترعرع في بيئة عربية بيزنطية وإسلامية واطلع على القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية، "فإن مجادلاته مع الإسلام ارتدت طابعا لاهوتيا محضا، وليس طابعا سياسيا إيديولوجيا، والسبب في ذلك يعود إلى... أن المسيحيين السوريين لم يروا بعد في الإسلام خطرا روحيا عليهم، وإنما وقفوا منه كموقفهم من عقيدة شعب بربري"[2].

لقد ساهم يوحنا، بقسط وافر، في إثراء الجدل الكلامي بين الإسلام والمسيحية بشكل عام، وفي رسم بعض ملامح دين الإسلام بشكل خاص، حيث حاول "التشكيك بكون الإسلام دين إبراهيم الحنيف من خلال وصفه المسلمين بالسرازانيين (Saracens). ويبدو أن يوحنا الدمشقي هو أول كاتب بيزنطي استخدم هذا التشويه الايتمولوجي لأغراض الجدل العنيف وتحفيز الذاكرة. كذلك يصف المسلمين بـ(المفسدين) "[3].

لقد ركز تشويه يوحنا الدمشقي لدين الإسلام على أربعة عناصر أساسية صار عليها من جاء بعده من اللاهوتيين الغربيين، وهي:

أولا: الطعن في أصل دين الإسلام: وذلك باعتباره بدعة متفرعة عن عقيدة أريان، حيث زعم يوحنا بأن محمدا صلى الله عليه وسلم "استقى من الآريانية العقيدة التي تفيد بأن "الكلمة" و"الروح" لا يعدوان كونهما مخلوقين لله، واقتبس من النسطورية ما يتعلق بعدم تأليه الابن

---

[1] - Simon Jargy, *Islam et chrétienté*, Ed. Labor et Fides, Genève, 1981, p.9

[2] - أليكسي جورافسكي، " **الإسلام والمسيحية**"، ترجمة د. خلف محمد الجواد، كتاب سلسلة عالم المعرفة، رقم 215، نشر المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، نونبر1996م (ص:70).

[3] - محمد نور الدين أفاية، **"الإسلام في متخيل الغرب.. في مكونات الصور النمطية الغربية عن الإسلام"**، ضمن كتاب: **" الإسلام والغرب: الأنا و الآخر"**، بإشراف محمد عابد الجابري، نشر الشبكة العربية للأبحاث و الدراسات، بيروت ط 1، 2009م (ص:111).

المتجسد"[1]. كما تطرق لنقد بعض الأحكام الشرعية " معددا أهم الممارسات والمحظورات في الإسلام على الشكل التالي: الختان، عدم اتخاذ يوم السبت للراحة والعبادة، وإلغاء المعمودية، وإحداث تغيير في محرمات الطعام، ومنع شرب الخمر"[2].

ثانيا: الطعن في المصدر الرباني للقرآن الكريم: و ذلك بالادعاء بأن القرآن إنما هو نتاج لأحلام اليقظة التي كانت تنتاب النبي عليه السلام[3]. ففي المؤلف الجدالي "مناظرة بين ساراتي ومسيحي" المنسوب إليه[4]، يقدم يوحنا ما سماها حججا" ضد الطبيعة الإلهية للرسالة المحمدية. كالقول: إنه لم يبشر بها الأنبياء السابقون، وإن محمدا لم يقم بأي معجزة شهيرة أو أعجوبة تثبت حقيقة نبوته"[5].

ثالثا: نشر تصور محرف عن النبي الكريم: حيث اعتبر يوحنا وغيره من اللاهوتيين الرسول صلى الله عليه و سلم غير قادر على أن يكون "نبيا حقيقيا"، أو أن يأتي بعقيدة صحيحة؛ وبالتالي فإنه لا يمكن أن يكون إلا شخصا "مرتدا أو نبيا مزيفا، لا يملك سوى الادعاءات والأضاليل"[6]. بل إن الخيال المسيحي جعل منه ساحرا ومعاديا للمسيح ويجسد صورة الشيطان كذلك[7].

وخلاصة القول: إن الوعي، أو بالأحرى المتخيل، المسيحي في الزمن الوسيط، بلور الصورة التالية عن الإسلام: "إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب والتشويه المتعمد للحقائق، إنها دين الجبر، والانحلال الخلقي، والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة"[8].

والواقع أن التصورات المتكونة عن الإسلام كبدعة مسيحية مرتدة ومنشقة، وعن محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره نبيا مزيفا انتقلت من مسيحي سوريا إلى البيزنطيين ومنهم إلى الأوروبيين. و"لابد في هذا السياق من التأكيد أن الصيغ السورية والبيزنطية للمؤلفات المسيحية الجدالي المنافحة عن العقيدة المسيحية تمايزت عن بعضها بشكل جوهري. فالصيغة السورية

---

(1) - دانييل ساهاس، **"الشخصية العربية في الجدال المسيحي مع الإسلام"**، مجلة الاجتهاد، العدد 28، 1995، (ص: 126-127).

(2) - دانييل ساهاس، المرجع نفسه، (ص: 126-127).

(3)- المرجع نفسه، (ص:128).

(4)- أعرب بعض الباحثين في الآونة الأخيرة عن شكوكهم حول نسبة هذا الكتاب ليوحنا الدمشقي، ينظر: أليكسي جورافسكي،**"الإسلام و المسيحية"**، (ص:71).

(5) - أليكسي جورافسكي، المرجع نفسه، (ص:71).

(6) - أليكسي جورافسكي،" **الإسلام والمسيحية**"، (ص:70).

(7) - محمد نور الدين أفاية، المرجع السابق، (ص:112-113).

(8) - أليكسي جورافسكي، المرجع نفسه، (ص:75).

كانت على الأغلب أكثر تحفظا واتساقا، بحيث نجد أن المناظرة كانت تضم بدرجة أكثر أو أقل من الوصف والتفصيل حجج الخصم وآراءه .أما الصيغة البيزنطية وكان (ثيوفانس) الواعظ واحدا من أوائل أعلامها، فكانت في معظمها مؤدلجة. ناهيك عن أن المعطيات التي تقدمها عن عقيدة ا لمسلمين إذا قدمت تأتي مشوهة لهذه العقيدة بصورة حادة"[1].

إن تأمل النماذج المسيحية الغربية التالية يظهر جليا مدى الجهل والتشويه المقصود الذي ميز التصور المسيحي الغربي لدين الإسلام، وكذا التأثير الكبير الذي قام به البيزنطيون أثناء نقلهم لتصورات الكنيسة الشرقية عن الإسلام للمتلقي الغربي.

الأدبيات المسيحية الغربية المبنية على تفسيرات محرفة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد:

بعدما قام المسلمون بفتح بلاد الشام في الأعوام (636– 637م) بدأ رجال الدين والمؤرخون البيزنطيون بصياغة فكرة سلبية عن الإسلام وصورة ذهنية وحشية عن المسلمين فزعم المؤرخ ثيوفانس (760-817م) بأن" المسلم هو شخص يمجد عمليات القتل التي أمر بها نبيه المزيف الذي سوغ فكرة أن من يقتل عدوه المسيحي أو الوثني يدخل الجنة."

هكذا بعد الفشل العسكري أمام زحف المسلمين على بلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا، ساهم رجال الفكر في بيزنطة وأوروبا في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، ووصمهم بالبربرية والوحشية بل زعموا أن نجاح المسلمين ما هو إلا تعبير عن غضب الرب، وهو ما يظهر في كتابات البطريك صفرونيوس، و ثيوفانس، والمؤرخ البرتغالي الكاثوليكي فريدجاريوس[2].

حاول اللاهوتيون الغربيون إيجاد إجابة عن "مشكلة" الإسلام عن طريق استنطاق الكتاب المقدس من جهة، وبالانطلاق من تأويل أخبار الرسل ونبوآت الأنبياء من جهة ثانية. هكذا تشكلت أول منظومة شاملة ومتماسكة عن الإسلام وصورته في الغرب نتيجة للجهل المطبق بالإسلام مضامين وتاريخًا. وهذه الصورة كانت صادرة عن رجال كانوا يؤمنون إيمانًا عميقًا بما يكتبون، مرجعهم في ذلك تصوراتهم الخاطئة وما وجدوه في الكتاب المقدس، وقد شكل رفضهم ليس للإسلام فقط بل "لمعرفة" الإسلام أحد أسباب جهلهم، إذ كان كثير منهم، خاصة نصارى الأندلس،

---

[1] -S. Jargy, *Islam et chrétienté : Les fils d'Abraham entre la confrontation et le dialogue*, Genève, 1981, p : 106.

[2] - ريتشارد سوذرن، " **صورة الإسلام في القرون الوسطى**"، ترجمة د. رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، ط2، 2006م، (ص61).

يعيشون داخل دائرة الإسلام، وسط وفرة في المصادر الإسلامية؛ ولكن رفضهم حتى لمجرد المعرفة جعلهم يغضون الطرف عن القراءة.

في هذا السياق، ظهرت بإسبانيا كتابات لمتعصبين مسيحيين تعارض الإسلام بشدة وتفسر انتشاره بكونه مقدمة لظهور المسيح الدجال وبالتالي اقتراب القيامة.

من أبرز من تزعم هذا التوجه التأويلي بإسبانيا شخصان؛ أحدهما كاهن هو أويلوغيوس مطران توليدو (ت 859م) والآخر كان نبيلا هو باول ألفاروس (ت 859م). و بما أن تصوراتهما كانت متشابهة يكفي هنا أن نعرض أهم آراء ألفاروس حول الإسلام المشوهة، والتي بثها في عمله الجدلي ضد دين الله تعالى و المعنون ب(Indiculus Luminosus).

لقد انطلق باول ألفاروس، من تفسيراته لسِفْر دانيال، ومما وجده من سيرة "ساخرة" للنبي الكريم كتبها كهنة مسيحيون محاكاة منهم لحياة المسيح، والتي جعلت وفاته تُطابق سنة 666 من التاريخ الأسباني، وكان يرى أن 666 هو عدد وحوش النبوءة التي تقترن بظهور المسيح الدجّال[1]. فاكتملت عنده الصورة باعتبار محمد -صلَّى الله عليه وسلَّم- مجسدا للمسيح الدجّال (Antichrist)، والإسلام مؤامرةً شريرةً على المسيحية. لقد كانت هذه التصورات -كما يلاحظ سوذرن- "تشكل أول منظومة متماسكة نسبيا عن الإسلام وصورته، والتي بدأ يطورها الغرب وسط متغيرات الأحداث "[2]. وقد كانت نتاجاً للجهل المُطبق، وهو جهلٌ مقصود في حد ذاته: فهؤلاء الكتاب " لم يستطيعوا أن يعرفوا شيئا عن الإسلام، لا لأنهم كانوا بعيدين عن تأثيره مثل اللاهوتيين والكارولنجيين، بل لأنهم يعيشون وسط الإسلام نفسه، وهكذا فإن عدم فهمهم لما كان يدور حولهم، و عدم معرفتهم بالدين الإسلامي، مرده أنهم لم يكونوا يريدوا أن يعرفوا شيئا"[3].

وصلت تصورات أويلوغيوس وألفاروس إلى الغرب الأوروبي. وكانت أجزاء منها تظهر هنا وهناك في كتابات اللاهوتيين. إلا أن هذه التصورات لم تجد دعما كبيرا لدى كثير من علماء الغرب في هذه الحقبة، فلم يظهروا اقتناعا بالحجج والتأويلات التي بنيت عليها. و قد ذهب بعض الباحثين إلى أن عدم تحمس اللاهوتيين في الشمال الأوروبي إلى التفسيرات النشورية للنصوص المقدسة،

---

[1] - ريتشارد سوذرن، **" صورة الإسلام في القرون الوسطى"**، (ص:62).

[2] - المرجع نفسه، (ص:62).

[3] -المرجع نفسه، (ص: 62-63).

واكتفاءهم بتزويد المحتكين مع العالم الإسلامي في الجنوب بالنصائح و التوجيهات مرده إلى انشغالهم في أديرتهم في أقاصي الشمال حيث لا سارازانيين و لا أخطار تهددهم في تلك المرحلة[1].

لقد كان من أبرز مظاهر الرؤية القروسطية التي عبر من خلالها الغرب المسيحي عن تصوره للإسلام و المسلمين، الصفات والأسماء التي أطلقت عليهم: " Sarrasins"، "Agarènes"، "Ismaéliens"،"Sarracenus" (شرقيون، هاجريون "نسبة الى هاجر"، إسماعليون، نسبة الى إسماعيل، "سارسان" نسبة إلى سارة، الخ)[2]. وهم أيضا "أمة اللؤم والخداع (Gentem perfidam sarracenorum)"، "شعب هدام ومدمر"، "أناس قبيحي المنظر"، "برابرة"[3]. كل هذه التسميات والصفات تعطي المتتبع فكرة عن طبيعة الصورة "القروسطية" عن الإسلام، أو ما يسميه البعض "الوعي اللاهوتي بالإسلام"[4].

وهذه الصورة هي من إنتاج المؤسسة الدينية وعلى رأسها البابا. فالكنيسة أظهرت الإسلام والمسلمين بمظهر "الكارثة الطبيعة المدمرة" وفق إحدى العبارات الواردة في رسالة البابا جون الثامن (نهاية القرن 9م)، إلى الملك شارل لوشوف.

إن التفسيرات المسيحية الغربية المحرفة لظهور الإسلام كانت تجد ازدهارا وانتشارا كلما كانت الظروف السياسية غير مطمئنة، وبخاصة عندما يتلاقى أمران: الخطر الخارجي، والتوتر الداخلي. وسيتضح هذا أكثر، في المرحلة التالية، والتي تميزت بتزعم الكنيسة لمحاربة دين الإسلام عسكريا من خلال الحملات الصليبية، وفكريا من خلال ترجمة القرآن الكريم بقصد رسم صورة مشوهة عن دين الإسلام ونبيه الكريم عليه الصلاة والسلام.

---

[1] - ريتشارد سوذرن، **" صورة الإسلام في القرون الوسطى"**، (ص:63).

[2]- Filhol Emmanuel, *L'image stérotypée des Arabes, du Moyen Age à la guerre du Golfe* , Revue: Hommes et Migrations, N°1183, Paris, 1995, p. 17.

[3] -Dagron, Chantal & Kacimi, Mohamed, *Arabe, vous avez dit arabe* ? 25 siècles de regards occidentaux sur les Arabes, Ed., Ballard, Paris, 1990, p. 49.

[4] - ينظر: قانصو وجيه، "نظرة الغرب التاريخية إلى الإسلام ... ودور المسلمين في بلورتها"، صحيفة الحياة، 2 فبراير 2008. على موقع: http://www.daralhayat.com/classics/02-2008/Item-20080201-d59c6944-c0a8-10ed-01dd-6f82e31891f1/story.html

الترجمات اللاتينية الأولى للقرآن الكريم:

اضطلع بهذه المهمة رئيس دير كلوني بطرس المحترم (Pierre le vénérable , l'Abbé de Cluny) (نحو 1059 – 1156 م)الذي كان يعرف مدى جهل الكنيسة والأوروبيين بالإسلام ويرى بأن ترجمة القرآن ووضع نصوصه بين أيدي اللاهوتيين المسيحيين هي أنجع وسيلة من أجل الحفاظ على سيطرة الدين المسيحي.

ومن أجل هذه المهمة اتجه إلى مدينة طليطلة، للاستعانة بمترجمين هما: روبير دو كيتون (Robert de Ketenne) وهرمان الدلماتي (Hermann le Dalmate).

لقد تمت هذه الترجمة الأوروبية الأولى للقرآن الكريم إلى اللاتينية حوالي سنة 1143م/ 560 هـ، وقد بدا واضحاً الهدف الأساسي منها في رسالة بطرس المحترم إلى القديس سان برنار، والتي أوضح فيها بغيته ونيته من ترجمة القرآن، التي تدعم كل الأساطير الرائجة حول الإسلام والنبي محمد والمسلمين آنذاك[1].

لقد اعتقد بطرس المحترم بأنه يمكن إعادة المسلمين إلى دائرة الكنيسة، وذلك إذا تمكن اللاهوتيون المسيحيون من أن يظهروا لهم بشكل مقنع أين تكمن انحرافاتهم وضلالاتهم . "[2].

وقد أفصح الراهب الإنجليزي روبرت دو كيتون، الذي شارك في إنجاز هذه الترجمة، عن الهدف منها قائلا: "لقد كشفتُ بيدي قانون المدعو محمدًا، ويسّرت فهمه، وضممته إلى كنوز اللغة الرومانية لمعرفة أسس هذا القانون، وحتى نتجلى أنوار الرب المسيح على البشرية... بعد ما سمح الدارسون في الكنيسة لهذا الكفر أن يتسع ويتضخم وينتشر لمدة 537 عامًا، وقد وضّحت في ترجمتي في أي مستقنع أسن يعشعش مذهب السراسين (أي المسلمين). لقد قشعتُ الدخان الذي أطلقه محمد، لعلك تطفئه بنفخاتك يا بطرس الكلوني"[3].

---

[1] - ينظر: رشا حمود الصباح، "**التصورات الأوروبية للإسلام في العصور الوسطى وتأثيرها في الكوميديا الإلهية**"، مجلة عالم الفكر، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث، (أكتوبر، نونبر، دجنبر:1980)، (ص:90).

[2] - G. Zananiri. *L'Eglise et l'Islam,* (Paris, 1969), pp:177-178

[3] - محمد محمد أبو ليلة، "**القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي: دراسة نقدية تحليلة**"، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى: 1423هـ/2002م، (ص: 384).

لقد قامت المجموعة التي أشرف عليها بطرس لترجمة القرآن بترجمة لبعض الأحاديث المكذوبة المنسوبة إلى النبي محمد[1]؛ كما أضيفت إليها ترجمة الرسالة المنسوبة لعبد الله بن إسماعيل الهاشمي وجواب المسيحي عبد المسيح بن إسحق الكندي عليها[2] .

وعلى أساس كل ذلك ألف بطرس ما أسماه ب: "دحض العقيدة الإسلامية" (Liber Contra sectam sive haeresim Saracenorum)، وقد اشتهرت هذه المؤلفات (الترجمات بالإضافة لرد بطرس) ب" المجموعة الطليطلية"؛ حيث صارت مصدرا رئيسيا للمعلومات والمعطيات عن الدين الإسلامي بالنسبة للفكر الأوروبي "القروسطي" على مدى خمسمائة عام تقريبا. حيث وضعت في البداية رهن إشارة الرهبان في الأديرة إلى أن قام ثيودور بيبلياندر بنشرها في سنة 1543م مع إضافة مقدمتين لمارتن لوثر، وفيليب ميلانختون؛ وأعيد طبعها بعد ذلك مرات عديدة.

لقد كانت هذه الترجمة سيئة بعيدة عن الأصل مسيئة له، كما جاء على لسان كثير من المستشرقين قديما وحديثا، من ذلك ما ذكره يوحنا السيغوفي (ت. 1458م) بأن المترجمين أدخلوا فيها تصورات اللاتينيين، واستعملوا كلمات وتعابير وتعريفات هي في صلب تصورات العالم المسيحي ولا يعرفها المسلمون. كما انتقدها كل من: مارتن لوثر (1483-1546م)، وجورج سال (1697-1736م)، وريجيس بلاشير (1900-1973م) و غيرهم.

وعلى الرغم من الأخطاء الشنيعة نجد أن هذه الترجمة أصبحت أساسا للترجمات الأخرى وللأحكام الخاطئة عن الإسلام في نظر الغرب إلى يومنا هذا[3].

فهذه النسخة اللاتينية ظلت إلى أواسط القرن السابع عشر للميلاد أكثر الترجمات الغربية انتشارا . فقد كانت الأصل التي اعتمدت عليها أوائل ترجمات القرآن الكريالكلوني اللاتينيروبية المحلية كما هو شأن الترجمة الإيطالية لـ "أندريا أريفابيني" سنة 1543م، والتي كانت بدورها الأصل الذي اعتمدت عليه أول ترجمة ألمانية على يد "سلمون شفايجرن" سنة 1616م والتي نقلت بدورها إلى اللغة الهولندية على يد مترجم مجهول 1641م. وفي سنة 1641م أصدر "دوريور" أول ترجمة فرنسية للقرآن والتي نص بعض الباحثين على أن مترجمها، وإن

---

[1]- أليكسي جورافسكي، " **الإسلام والمسيحية**"، (ص:83).

[2] - أليكسي جورافسكي، **المرجع نفسه**، (ص:83).

[3] - ينظر : د .محمد ياسين عريبي، "**الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي**"، نشر:المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، بدون تاريخ طبع، (ص:145).

رجع إلى الأصل العربي، إلا أنه اعتمد هو الآخر بدرجة كبيرة على النص الكلوني اللاتيني للقرآن[1].

وقد تأثر الفكر الغربي في هذه الفترة بهذه النظرة التي روجتها هذه الترجمة وما سبقها من تمثلات، فتكررت في الأدب الغربي القروسطي والفكر اللاهوتي الفلسفي لهذه الحقبة، وما تلاها من أزمنة إلى عصر النهضة، جملة من الصور النمطية عن دين الإسلام ورموزه نستعرضها في العنصرين التاليين.

الأغاني والملاحم الشعبية: أنشودة رولان والكوميديا الإلهية نموذجين

الأغاني والملاحم الشعبية هي نصوص أدبية ظهرت مع مطلع القرن الحادي عشر، وكان القصد منها تعزيز الافتخار بالتفوق المسيحي وتشويه الآخر المسلم والانتقاص منه ومن عقيدته. هكذا يستخرج الباحث بول بانكور، في أطروحته التي خصصها لدراسة صورة المسلمين في هذا النوع الأدبي، سمات مشوهة امتد تأثيرها ليشمل كل أوروبا القرون الوسطى[2]، "فالـ السارازانيين (Sarrasins)، وهي تسمية غامضة تشير إلى المسلمين من دون تمييز، هم أعوان الشر وأشباه الشيطان، غدارون وماكرون. والشائع عنهم الطعن في الظهر واغتصاب النساء"[3].

وينقل الكاتب آلان روسكيو نموذجا على هذا التشويه الفضيع، جاء في نص متخيل بعنوان (تدمير روما) : "بلغت وحشية المسلمين حدا لا يوصف، حيث أحرقت عصاباتهم القصور والمدن والقلاع، أشعلوا الكنائس ودنسوا حرماتها (...) يرتكب المسلمون الفظائع، يقطعون الأنوف والشفاه، الأيدي والآذان من أجسام ضحاياهم البريئة كما يغتصبون الراهبات "[4].

ومن أهم النصوص الأدبية التي كان لها تأثير واسع في ترسيخ صور نمطية مشوهة عن الإسلام "أنشودة رولان"، وملحمة دانتي المسماة: "الكوميديا الإلهية".

---

[1]- أليكسي جورافسكي، **" الإسلام والمسيحية"**، (ص:84).

[2]- Paul Bancourt ,*Les Musulmans dans les chansons de geste du Cycle du Roi*, Publications : l'Université de Provence, Aix-en-Provence, 1982, p.45.

[3] -Ibid.

[4] آلان روسكيو (Alain RUSCIO)، **"في جذور العنصرية"**، مقالة منشورة بالنسخة العربية لجريدة (Le monde diplomatique) في: http://www.mondiploar.com/fev04/articles/ruscio.htm

أنشودة رولان:

أغنية أو نشيد رولان (La Chanson de Roland) هي أهم و أقدم عمل أدبي مهم متبق من الأدب الفرنسي، و هي عبارة عن ملحمة من حوالي 4000 بيت كتبها مؤلف فرنسي مجهول أثناء القرن الثاني عشرالميلادي (بين 1140 و 1170). وهي تروي قصة **رولان** (Roland) أشهر الفرسان الأسطوريين الفرنسيّين الذين خدموا الملك شارلمان.

وقد كان لهذا النص شهرة وشعبية كبيرة حتى صار من أبرز الأناشيد الشعبية التي كان يتغنى بها المغنون الشعبيون بفرنسا القرون الوسطى الذين اشتهروا بأسماء (Les trouvères et les troubadours)، والذين كان لهم دور في تشكيل الرأي العام الشعبي يضاهي ذلك الذي تقوم به وسائل الإعلام اليوم.

كما ظهرت لهذه الملحمة عدة نسخ مخطوطة ومطبوعة بعد ذلك. كما قام بتطويرها والزيادة عليها الكتَّاب الألمان والإيطاليون في ترجماتهم التي كان لها الأثر البالغ في نشر صورة مشوهة عن دين الإسلام[1].

هكذا تروي أنشودة رولان بطولات الفارسين الكارولنجيين رولان وأوليفييه في مواجهة "العرب المتعصبين" الذين يفوقونهما عددا. وإذا كان لا أحد يشكك في صحة حدوث معركة رونسفو إلا أن المعروف منذ زمن طويل أن رولان سقط وهو يواجه محاربين من الباسك.

تقدم أنشودة "رولان" الآخر -المسلم- باعتباره تجسيدا لما هو أجنبي، وسلبي يستحق الإدانة. إنها تختزل صورة المسلم في كونه ساحرا، له قدرة خاصة على استدعاء قوى الشر. ولما كان الوعي الجمعي، في ذلك الوقت، ينظر إلى أن كل ما هو خارج المجال المسيحي ينتمي إلى عالم الشر، فإنه جعل من المسلم الآخر النقيض بامتياز[2]. هذه الأناشيد وإن بدا أنها تحمل طابعا "ترفيهيا" وتتميز

---

[1] - من ذلك الرواية الصليبية التي كتبها القسيس الألماني كونراد (Pfaffe Konrad) من خلال ترجمة وتطوير أغنية رولان إلى الألمانية. ينظر: هوبرت هيركومير، "دروس وومواعظ من تاريخ العلاقة الشائكة بين المسلمين و أوروبا"، ترجمة و تقديم: ثابت عيد، ضمن كتاب: **"الإسلام و الغرب: الأنا و الآخر"**، (ص:96).

[2] - ينظر: محمد نور الدين أفاية، " **الإسلام في متخيل الغرب**"، (ص:117).

ببعد شاعري إيقاعي بارز، لكنها، مع ذلك، عبرت، بشكل واضح، عن إرادة مقصودة لتشويه الإسلام وذلك "بجعله غير مقبول، منفر وممقوت"[1].

تركز أنشودة رولان في تشويهها للإسلام على إلصاق صفتين سلبيتين به هما الوثنية والعنف.

تتجلى الوثنية في ادعاء عبادة المسلين لثالوث مؤلف من ثلاثة أصنام هي: "أبوليون (Appolyon) ، و تيرفاغان (Tervagan) ، و ماهومت (Mahomet) أي محمد. وقد أثارت هذه الاتهامات الباطلة لدين الإسلام الذي جاء بتوحيد العبادة لله عز و جل بالوثنية استغراب بل سخرية كثير من المستشرقين، من ذلك ما ذكره أليكسي جورافسكي حيث قال: "وللحقيقة يجب القول إن تلك الأساطير المختلقة تمثل سخرية مأساوية لأن النبي (محمد)، الذي طالما حارب أكثر من أي مخلوق آخر عبادة الأوثان، و الذي حطم جميع أصنام الكعبة، يتحول في تصور المسيحيين (إلى صنم يؤلهه أتباعه)، الذين يطلقون عليهم ازدراء واحتقارا لقب (عبيد سارة) أو (أبناء الجارية)"[2] .

هكذا تتبع الأنشودة نهج الشحن المزيف للحقيقة؛ حتى يلتهب حماس العوامّ بالحقد على أهل الإسلام؛ لتُقام المجازر والمذابح باسم الله؛ ففي هذه الملحمة يُنادي الإمبراطور جنوده كي يذبحوا المسلمين، فيقول: "انظروا إلى هذا الشعب(...) سوف يُمحى اسمهم من فوق الأرض الزاخرة بالحياة؛ لأنهم يعبدون الأصنام، لا يمكن أن يكون لهم خلاص، لقد حكم عليهم، فلنبدأ إذًا تنفيذ الحكم، باسم الله"[3].

وتتجلى النظرة إلى دين الإسلام بكونه دينا عنيفا شعاره السيف والحرب والقتال في اعتبار الإسلام النقيض المباشر للمسيحية. "فالمسلم يتقدم إلى مساحة الإدراك المسيحي الأوروبي باعتباره رجلا محاربا، شرسا، متوحشا، يقوم بكل أنواع النهب والتنكيل، خالقا بذلك وراءه تعاسة وشقاء لا يوصفان. يمثل الرجل المسلم كل تعبيرات العدوانية. يحركه ميل قوي للقتل. لقد

---

[1] - Jean Flori, *Radiographie d'un steréotype: la caricature de l'Islam dans l'Occident chrétien*: sens et c*ontresens*, in Maroc-Europe, n° 3, 1992, p.94.

[2]- أليكسي جورافسكي، "**الإسلام والمسيحية**"، (ص:77).

[3] - هوبرت هيركومير، وجيرنوت روتر، "**صورة الإسلام في التراث الغربي**"، ترجمة: ثابت عيد، تقديم: د. محمد عمارة، نشر: دار نهضة مصر، القاهرة 1999م، (ص ص: 18، 21).

"اعتبرت القوة، على نطاق عام تقريبا، عنصرا مؤسسا للديانة الإسلامية وعلامة بديهية على الضلال"[1].

ملحمة "الكوميديا الإلهية" لدانتي:

ملحمة دانتي المعروفة " بالكوميديا الإلهية": هي عبارة عن رحلة إلى الآخرة عبر عوالمها الثلاثة، الجحيم والمطهر والفردوس، تناول فيها الشاعر الإيطالي دانتي Dante Alighieri (1265 -1321م) بالوصف أحوال كل من التقى بهم في هذه العوالم. و بغض النظر عن قضية استفادة دانتي من قصة المعراج، و التي أثبت صحتها كثير من الباحثين على رأسهم المستشرق الإسباني آسين بلاسيوس[2]. فقد عمد دانتي في هذه القصيدة إلى عرض نظرته لأسماء معروفة لدى القارئ لها دلالتها التاريخية والرمزية، وسيقتصر البحث على تناول بعض الرموز الإسلامية الموجودة في الكوميديا والذين قسمهم دانتي إلى صنفين:

صنف يوجد خارج الجحيم، فيما يسمى "الشفا" أو اللمبو (LIMBO) (أي المدخل إلى الجحيم)، وهو مكان مخصص للأطفال الذين ماتوا قبل أن يعمدوا، ولأرواح الوثنين الفضلاء، وقد ذكر منهم ابن سينا وابن رشد وصلاح الدين الأيوبي.

وصنف آخر يوجد في أسفل الجحيم وعلى رأسهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ففي الأنشودة الثامنة والعشرين يظهر محمد في منطقة مظلمة قرب معقل إبليس، لأن هناك تماثلا بينهما كما روجت له الكتابات الكنسية. فكما أن إبليس يخلق النزاع والشقاق بين البشر، فإن محمدا يقدم كذلك كزعيم للفئة التي أطلق عليها دانتي "زارعو الفضيحة والفتنة والشقاق"[3].

وهذه الصورة المشوهة أخذها دانتي نقلا عما كان سائدا في عصره من كتابات مسيحية مسيئة للإسلام ونبيه عليه السلام. تقول رشا حمود الصباح " إن تصوير دانتي لم يكن من بنات أفكاره، لكن صاغ هذه الصورة على غرار الصور الزائفة التي كانت شائعة في عصره، والتي اختلقها قساوسة الغرب للإسلام ورسوله بدافع التحمس للمسيحية والدفاع عنها ضد قوة الإسلام"[4].

---

[1] - محمد نور الدين أفاية، " **الإسلام في متخيل الغرب**"، (ص:117).

[2] - ينظر مثلا ما كتبه المستشرق الإيطالي فرانتشسكو غابريلّي، في مقاله "**دانتي والإسلام**"، ترجمة: موسى الخوري، مجلة التراث العربي (العدد 41، تشرين الأول، 1990)، (ص:54).

[3] - ينظر: دانتي أليغيري، "**الكوميديا الإلهية**"، ترجمة: حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة، ط2: 1955م، (ص:371).

[4] - رشا حمود الصباح، "**التصورات الأوروبية للإسلام في العصور الوسطى وتأثيرها في الكوميديا الإلهية**"، ص:96.

وهذا يعزز ما أكده إدوارد سعيد بأن الصورة التي قدم بها "الإسلام وممثليه المعنيين إنما هي مخلوقات أنتجها الفهم الغربي الجغرافي والتاريخي، و فوق كل شيء الأخلاقي... و هي رؤيا لا تقتصر بأي حال على الباحث المحترف، بل إنها ملك مشترك لكل من فكر بالشرق في الغرب"[1].

لقد كان هذا حال الأدبيات الشعرية والملحمية، فهل استطاعت الكتابات اللاهوتية والفلسفية تقديم صورة مغايرة مبنية على دراسة موضوعية؟

الأدبيات اللاهوتية الفلسفية: كتابات توما الأكويني و ريموند لول:

اهتم فلاسفة ولاهوتيو القرون الوسطى الأوروبية بالرد على العقائد الإسلامية ومحاولة تقديم تصور عام عن دين الإسلام للأوروبيين عموما، وللرهبان وتلاميذ الأديرة الكنسية على الخصوص؛ ومن أشهر الكتاب اللاهوتيين الذين تعرضوا للإسلام في هذه المرحلة: توما الأكويني، وريموند لول.

كتابات توما الأكويني:

رغم أن توما الأكويني Thomas d'Aquatain (1225-1274م) استفاد من دراسة الفلسفة العربية الإسلامية التي طورها الفيلسوف الأندلسي ابن رشد، إلا أنه "ظل في تقييمه للإسلام ورسوله على المستوى الوضيع المكرر و المعروف لعصره، والذي حدده بطرس المبجل في مؤلفاته التي طعن فيها في الإسلام"[2]. هكذا اعتبر توما الأكويني المسلمين وثنيين وليسوا هراطقة مجدّفين لأنهم لم يعترفوا بأهمية الإنجيل ومكانته؛ ولهذا قرر حتمية عقد المناظرات والمحاورات الجدلية مع هؤلاء الوثنيين، حسب رأيه، بدلا من تحويلهم إلى المسيحية بالقوة، نظراً إلى أن الإنسان لا يمكن إجباره على الاعتراف بوجود شيء أسمى من الخير والسعادة. ولهذا فإنه يتوجب على الحكام المسيحيين، كما يقول الأكويني، الذين يقع المسلمون تحت سلطته، أن يتصرفوا بصبر إزاء مفهومهم لعبادة الرب[3].

لم يول توما الأكويني رسالة الإسلام اهتماما كبيرا في كتاباته، إذ لم يذكرها إلا في سياق الدفاع عن العقيدة المسيحية، والرد على مخالفيها؛ هكذا خصص أحد فصول كتابه « خلاصة الرد على الكفرة أو الخوارج» (Summa contra gentiles) للكلام عن النبي صلى الله عليه و سلم

---

[1] - إدوارد سعيد، " **الاستشراق: المعرفة السلطة، الإنشاء**"، ترجمة كمال أبو أديب، نشر مؤسسة الأبحاث والدراسات العربية، بيروت، الطبعة3، 1991م، (ص98).

[2] - هوبرت هيركومر، "**دروس و مواعظ من تاريخ العلاقة الشائكة بين المسلمين و أوروبا**"، (ص:111).

[3] - ينظر: أليكسي جورافسكي، " **الإسلام و المسيحية**"، (ص:85).

ورسالة الإسلام؛ و"لكنه لم يخرج كثيرا عن إطار القوالب الذهنية التي سادت في الفكر الأوروبي في عصره ، إذ وضع الانتشار السلمي للمسيحية في مقابل ما أسماه « بالانتشار الإكراهي » للإسلام. ويقوم تفسيره لظاهرة انتشار الإسلام على أطروحة مؤداها أن محمداً آمن بدعوته في بادئ الأمر الناس الجهلة البدائيون فقط، أولئك الذين يعيشون في الصحراء، ولم يسبق لهم أن عرفوا أي تعليم أو عقيدة إلهية. وعن طريق هؤلاء البدو الصعاليك أجبر محمد بقوة السيف بقية الناس في المنطقة على الامتثال إلى شريعته"[1].

ويستطرد توما الأكويني بأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) لم يرد ذكره في التوراة والأناجيل، ولا يمكنه أن يدعي أن الرسل الأسبقين قد تنبأوا بظهوره وبعثته من بعدهم. بل يصر على اتهامه عليه الصلاة و السلام بتحريف الأدلة الواردة في التوراة و الأناجيل من خلال الأساطير و الخرافات التي كان يتلوها على أصحابه[2]. بل يزيد إمعانا في ادعاءاته الباطلة من خلال التأكيد على "أن محمدا أغوى كثيرا من الشعوب للدخول في عقيدته، من خلال تشجيعه إياها على الحصول على الملذات والشهوات الحسية، وعن طريق الوعود التي قطعها لها ضمن هذا التوجه الغرائزي"[3].

وفيما يتعلق بموقفه من القرآن الكريم، فتوما الأكويني تابع فيه موقف بطرس المبجل في نفي نسبته إلى الوحي، و ادعاء كونه من ابتداع النبي عليه الصلاة و السلام؛ و لذلك لا يستنكف من عدم استعمال كلمة "القرآن" بتاتا، و إنما يحل محلها عبارة "قوانين محمد"[4].

كتابات ريموند لول:

يمكن القول بأن ريموند لول Raymond Lull (1232-1315م) هو أحد أشهر مؤسسي سياسة التنصير والاستشراق في القرون الوسطى، إذ أدى به حنقه على الإسلام، إلى السعي إلى هدمه، فصرف حياته لمهمة تنصير المسلمين، وسعى جاهداً لتحقيق هدفه من طريقين:

طريق شخصي بتصنيف الكتب الجدلية ضد الإسلام والقرآن؛

طريق مؤسسي، بإقناع ملك ميورقة بإنشاء كلية الثالوث المقدس لإعداد المبشرين للعمل ضد الإسلام، و بتقديم ثلاث عرائض إلى البابا كليمان الخامس (Clément v) لإنشاء كلية لدراسة

---

[1] - المرجع نفسه، (ص:85).

[2] - هوبرت هيركومر، "**دروس ومواعظ من تاريخ العلاقة الشائكة بين المسلمين وأوروبا**"، المرجع السابق، (ص:101).

[3] - أليكسي جورافسكي، المرجع السابق، (ص:86).

[4] - ينظر: المرجع نفسه.

العربية، وعدد من كراسي تعليم اللغة العربية في الجامعات المختلفة لتكون من أهم وسائل الجدل ضد الإسلام والقرآن، وأفضل الوسائل لتنصير المسلمين[1].

وبالفعل نجحت مساعي ريموند لول المؤسَّسية، فقد أمر يعقوب الأول ملك ميورقة بإنشاء كلية الثالوث المقدس لإعداد المبشرين، وقام لول نفسه بإعدادهم فيها[2].

وكان من نتائج دعوة لول أيضا أن قرّر مجمع فيينا الكنسي (1311م) إنشاء خمسة كراسي لتعليم اللغة العربية في أكبر خمس جامعات في أوربا (باريس، أكسفورد. بولونيا. سلمنكا. جامعة الإدارة المركزية البابوية) وعين للتدريس فيها مدرسين كاثوليكيين[3].

خلاصة القول إن الفكر الأوروبي منذ احتكاكه الأول بالإسلام سارع إلى تشويهه والطعن في أسسه ومصادره. ورغم سعيه في مراحل لاحقة إلى دراسته والبحث فيه إلا أنه لم يتخلص من تلك التمثلات المشوهة التي رسختها الإيديولوجيا المسيحية فتر طويلة من الزمان. يقول "مونتغومري واط:" إن أوروبا الوسيطية أفرزت ظاهرتين لا يمكن لأي باحث جاد أن يتعامل معهما بلا مبالاة. تتمثل الأولى في الصورة المشوهة تماما التي ولدتها أوروبا عن الإسلام، وتبرز الثانية في التجذر الهائل الذي تمكنت الإيديولوجيا الصليبية من ترسيخه في قلوب وعقول الأوروبيين عن الذات وعن الآخر"[4].

خاتمة:

إن المرحلة المعاصرة، وإن انتشرت فيها سبل التعرف على الإسلام سواء مباشرة من مصادره المترجمة أو عبر مختلف وسائل المعرفة الحديثة، إلا أن صورة الإسلام في الغرب ظلت حبيسة النظرة السلبية التي ترسخت في المتخيل الغربي عبر مختلف الأزمان والسياقات، والتي أثرت فيها بشكل كبير مختلف وسائل الإعلام الحديثة منها والتقليدية

يتضح ذلك من خلال سعي الفكر الغربي عموما إلى ترسيخ ذلك العداء الممنهج، الذي سبق أن ترعرع في حضن الكنيسة، وانسحب على مختلف واجهات الإنتاج الفكري والثقافي والسياسي،

---

[1] - ينظر: يوهان فوك، "**تاريخ حركة الاستشراق**"، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط 2، دار المدار الإسلامي، بيروت 2001م، (ص ص: 27 .28)؛ و كذا: ارنست رينان، "**ابن رشد والرشدية**"، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، ط1: 1957م، (ص: 267).

[2]- يوهان فوك، المرجع السابق، (ص:27)

[3] - أليكسي جورافسكي، المرجع السابق، (ص:90).

[4] - W. Montgomery Watt, *L'influence de l'Islam sur l'Europe médiévale*, Traduction: Paul Genthner, Ed. Librairie orientaliste, 1974, Paris, p. 67.

التي يحضر فيها الإسلام/الآخر، باعتباره عدوا منافسا في القيم والأخلاق والتعبئة على مشروع كوني حضاري، أو موضوعا للتوسع وبسط الهيمنة، أو مصدر تهديد أبدي لبنيان الحضارة الغربية، أو رؤية للعالم ونمط حياة ومنظومة قواعد للاجتماع الإنساني ككل.

والغريب في الأمر أن هذه الإساءات المتكررة لدين الإسلام ولرموزه الأساسية كان لها في كثير من الحالات مفعولا عكسيا، إذ أدت إلى الإقبال المتزايد على التعرف على الإسلام، بل والتأثر بقيمه السمحة واعتناقه. وهو ما أكدته إحصاءات الإقبال على شراء نسخ ترجمات القرآن لكريم من المكتبات كلما ازداد الطعن في الإسلام والإساءة إليه.

لائحة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- أبو ليلة، محمد، "القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي: دراسة نقدية تحليلية"، دار النشر للجامعات، ط2002/1م.
- إدوارد سعيد، " تغطية الإسلام: كيف تقرر وسائل الإعلام وخبراؤه طريقة رؤيتنا لبقية العالم"، ترجمة: محمد كرزون، دار نينوى، دمشق، الطبعة الأولى: 2006م.
- "الاستشراق: المعرفة السلطة، الإنشاء"، ترجمة كمال أبو أديب، م الأبحاث والدراسات العربية، بيروت، ط3، 1991م.
- أفاية، محمد نور الدين، "الإسلام في متخيل الغرب.. في مكونات الصور النمطية الغربية عن الإسلام"، ضمن كتاب: " الإسلام والغرب: الأنا والآخر"، إشراف م ع الجابري، الشبكة العربية للأبحاث والدراسات، بيروت ط 1، 2009م.
- بني عامر، محمد أمين، "المستشرقون والقرآن الكريم"، نشر دار الأمل، الأردن، الطبعة 1: 2004م.
- الجبري، عبد المتعال محمد، "الاستشراق وجه للاستعمار الفكري"، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1995م.
- جعييط، هشام، "أوربا والإسلام: صدام الثقافة والحداثة"، دار الطليعة، بيروت ط 3، 2007م.
- جورافيسكي، أليسكي، "الإسلام والمسيحية"، ترجمة د. خلف محمد الجواد، كتاب سلسلة عالم المعرفة، رقم 215، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، نونبر1996م
- حداد، لطفي، "الإسلام بعيون مسيحية"، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى: 1425هـ-2004م.

- الحيدري، إبراهيم، "صورة الشرق في عيون الغرب: دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي"، نشر دار الساقي، بيروت، الطبعة 1: 1996م،
- دانتي، أليغيري، "الكوميديا الإلهية"، ترجمة: حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة، ط2: 1955م
- رضوان، محمد،" أوهام الغرب عن الإسلام"، نشر: دار الأندلس، الدار البيضاء، الطبعة: الأولى/2013م.
- ربنان، ارنست، "ابن رشد والرشدية"، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، ط1: 1957م،
- روسكيو آلان (Alain RUSCIO)، "في جذور العنصرية"، مقالة منشورة بالنسخة العربية لجريدة (Le monde diplomatique) على موقعها الإلكتروني التالي: http://www.mondiploar.com/fev04/articles/ruscio
- زينب عبد العزيز،"موقف الغرب من الإسلام"، دار الكتاب العربي، دمشق والقاهرة – الطبعة الأولى – 2004م
- ساسي سالم الحاج، "نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية"، المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 2002م.
- سوذرن، ريتشارد،"صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى"، ترجمة د. رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، ط2، 2006م.
- الصباح، رشا حمود،"التصورات الأوروبية للإسلام في العصور الوسطى وتأثيرها في الكوميديا الإلهية"، مجلة عالم الفكر، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث، (أكتوبر، نونبر، دجنبر:1980)
- عريبي، محمد ياسين، "الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي"، نشر: المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط.

- هوبرت هيركومر،"دروس ومواعظ من تاريخ العلاقة الشائكة بين المسلمين و أوروبا"، ترجمة: ثابت عيد، ضمن "الإسلام و الغرب: الأنا و الآخر"، بإشراف م ع الجابري، الشبكة العربية للأبحاث و الدراسات، بيروت ط 1، 2009م.
- هوبرت هيركومر، جيرنوت روتر،"صورة الإسلام في التراث الغربي"، ترجمة: ثابت عيد، نهضة مصر، القاهرة، 1999م.
- يوهان فوك،"تاريخ حركة الاستشراق"، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط 2، دار المدار الإسلامي، بيروت 2001م.
- حسن الأمراني،"صورة الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم في الأدب الغربي"، مجلة المشكاة، العددان:48-49
- فرانتشسكو غابريلي،"دانتي والإسلام"، ترجمة: موسى الخوري، مجلة التراث العربي، ع 41، تشرين الأول، 1990م.
- وجيه، قانصو، "نظرة الغرب التاريخية إلى الإسلام ... ودور المسلمين في بلورتها"، صحيفة الحياة، 2 فبراير 2008. على الموقع التالي:

http://www.daralhayat.com/classics/02-2008/Item-20080201-d59c6944-c0a8-10ed-01dd-6f82e31891f1/story.html

المراجع الأجنبية:

- Bancourt, Paul , Les Musulmans dans les chansons de geste du Cycle du Roi, Publications : l'Université de Provence, Aix-en-Provence.
- Dagron, Chantal & Kacimi, Mohamed, Arabe, vous avez dit arabe ? 25 siècles de regards occidentaux sur les Arabes, Ed. Ballard, Paris, 1990.
- Filho, Emmanuel, L'image stérotypée des Arabes, du Moyen Age à la guerre du Golfe , Revue: Hommes et Migrations, N°1183, Paris, 1995.
- Flori, Jean, Radiographie d'un steréotype: la caricature de l'Islam dans l'Occident chrétien: sens et contresens, in Maroc-Europe, n° 3, 1992.

- Jargy, Simon, Islam et chrétienté, Ed. Labor et Fides, Genève, 1981
- Montgomery Watt, L'influence de l'Islam sur l'Europe médiévale, Traduction: Paul Genthner, Ed. Librairie orientaliste, 1974, Paris
- Norman Daniel, Islam et Occident, traduit par Alain Spiess, Ed. Du Cerf, Paris, 1993.
- Tolon, John, Les Sarrasins, Ed. Aubier, Collection historique, Paris, 2000